Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The purposes of supplication in the poetry of early Islam

Obaida Abd-AlJabbar Haza
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul / Mosul- Iraq

Maqbool Ali Bashir
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul / Mosul- Iraq

Article Information

Article history:
Received July 19, 2024
Revised August 02 .2024
Accepted August 04, 2024
Available Online March 1 , 2025

Keywords:
Worldly purposes,
Otherworldly purposes,
Religious purposes

Correspondence:
Maqbool Ali Bashir
maqbool.a.b@uomosul.edu.iq

Abstract

Supplication is a great blessing and a great gift, which the Lord, Blessed and Almighty, has generously given and expressed His gratitude to His servants. He commanded them to supplicate, guided them to it, promised them an answer and a reward, and made the servant's request for his needs an act of worship and kinship, and whenever he turned to him with supplication, he attained a high status and closeness with him**.**

God Almighty has created His servants in need of Him in necessity, for what is in their interest, such as bringing benefits to them and warding off harm from them. No one can satisfy their need or remove their need except their Lord, who created them. They are poor in Himself, in every sense and with every consideration, whether they feel some types of poverty or not. This becomes clear when a servant is touched by distress, so he only turns to his Lord, who created him and manages his affairs, and this is part of human nature**.**

Hence the importance of the topic, as supplication is a manifestation of a sublime relationship between the servant and his Lord, in which the heart is present and the limbs believe in it, and supplication is broad and comprehensive, accommodating all the needs that come to human hearts.

DOI: 10.33899/radab.2024.152083.2204©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أغراض الدعاء في شعر صدر الإسلام

عبيدة عبدالجبار هزاع* **مقبول علي بشير****

المستخلص

الدُّعاءَ نعمةٌ كبيرة، ومنحةٌ عظيمة، جاد بها المولى تبارك وتعالى وامتنَّ بها على عباده؛ إذ أمرهم بالدُّعاء وأرشدهم إليه، ووَعَدَهم بالإجابة والإثابة، وجعل طلب العبد لحاجاته عبادة وقربى، وكلما توجه إليه بالدعاء نال عنده منزلة رفيعة وزلفى.

وقد فطر الله سبحانه وتعالى عباده محتاجين إليه مضطرين، لما فيه مصلحتهم من جلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم، ولا يسد حاجتهم ولا يرفع ضرورتهم إلا ربَّهم الذي خلقهم، فهم فقراء بالذات إليه، بكل معنى، شعروا ببعض أنواع الفقر أم لم يشعروا، وذلك يتبين فيما لو مسّ العبد كرب فلا يلجأ إلا إلى ربه الذي خلقه ويدبر أمره، وهذا من الفطرة الإنسانية.

ومن هنا تأتي أهمية الموضوع، إذ الدعاء هو مظهر لعلاقة سامية بين العبد وربه، يحضر فيها القلب وتصدقه الجوارح، كما أن الدعاء واسع شامل، يتسع لكل ما يخطر على قلوب البشر من حاجات.

* قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الموصل/ الموصل – العراق
** قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الموصل/ الموصل – العراق

الكلمات المفتاحيَّة: أغراض دنيوية ، أغراض أُخروية، أغراض دينية.

التمهيد:

جاءت لفظة (الدعاء) في اللغة على معان عدة، أرجعها ابن فارس (ت395ه) إلى أصل واحد هو إمالة الشيء بصوت ونحوه، فقال: ((الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً))[1]. ثم أرجَعَ معاني الدعاء المختلفة التي ذكرها إلى هذا الأصل، من ذلك: الادّعاء (أن تدّعي حقا لك)، والادّعاء في الحرب (وهو أن تقول أنا ابن فلان)، وداعية اللبن (وهو ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده)، وَتَدَاعَت الْحِيطَانُ، (وَذَلِكَ إِذَا سَقَطَ وَاحِدٌ، وَآخَرُ بَعْدَهُ، فَكَأَنَّ الْأَوَّلَ دَعَا الثَّانِيَ)[2]، على أن المعنى الغالب في الاستعمال يتصل بـ"الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"[3].

وهذا هو الأساس لما اصطلح عليه في الشرع من معنى الدعاء، إذ هو ((استدعَاء العَبْدِ رَبهُ عز وجل العِنَايَةَ واستمداده إياه المَعُوْنَةَ. وَحَقِيْقَته: إظْهَارُ الافْتِقَارِ إلَيهِ، والتبَرُّؤ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوة، وَهوَ سِمَةُ العبودية، واسْتِشْعَارُ الذِّلةِ البَشَرِية، وَفيهِ مَعْنَى الثنَاءِ عَلى الله عزَ وجلَ، وإضَافَةُ الجود، وَالكَرَمِ إليه))[4]، فهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، أو هو ((طلب الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة)) [5].

وعند البلاغيين فإن أصل الدعاء من النداء، وهو إنشاء طلب من الله[6]، وهو طلب من الأدنى إلى الأعلى[7] ، ويكون ذلك على سبيل التضرع[8]، ويكون عادة من العبد لربه[9]، و((ودعا المؤمن رَبّه، إذا ناداه وطلبَ منه تحقيق نفع أو دفع ضرّ من أمور الدنيا، أو أمور الآخرة))[10]. ويتولد الدعاء بحسب قرائن الأحوال وما يناسب المقام إن استعملت على سبيل التضرع[11].

وبعد ... فمما لا شك فيه إنّ الدعاء وسيلة المؤمن في كل مهماته في حياته[12]، ولا شك في أنه ينبئ عن حقيقة العبودية، وشدة الافتقار إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: 60، قال بعض العلماء في هذه الآية: "عَجِيبٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ قِيلَ لَهَا: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالدُّعَاءِ وَوَعَدَهُمُ الِاسْتِجَابَةَ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا شَرْطٌ"[13].

و"حقيقة الدعاءِ تَعْظِيمُ الرَّغْبَةِ إلى الله في قضاءِ الحاجاتِ الدُّنْيوِيَةِ والأخْرَوِيَةِ، وكَشْفِ الكُرُبَاتِ ودَفْعِ الشُّرُورِ والمَكْرُوهَاتِ الدُّنيوية والأخْرَوِيَةِ"[14]، ولهذا يستلزم على الإنسان ملازمة الذكر والدعاء للفوز بالسعادة فيهما على حد سواء.

والدعاء "الَّذِي أُمِرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حسنة"[15]، و"الحسنة في الدّنيا تشمَل كلَّ مطلوبٍ دنيويّ من عافية ودارٍ رحبة ورزق واسع وعلمٍ نافع وعمل صالح ومركَب هنِل وثناءٍ جميل، والحسنة في الآخرة أعلاها دخولُ الجنّة وتوابعُه من الأمنِ من الفزع الأكبر وتيسير الحساب"[16].

---

(1) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م: 2/ 279.
(2) ينظر: مقاييس اللغة: 2/ 280.
(3) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711 هـ)، دار المعارف، القاهرة: (دعا) 14/ 257.
(4) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطابي (ت388هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1984م: 4.
(5) عدة الداعي، أحمد بن فهد الحلي(ت841هـ)، مكتبة وجداني، قم: 9.
(6) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م: 1/ 255 و2/ 290.
(7) ينظر: أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م: 111.
(8) الإيضاح في علوم البلاغة، أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3: 3/ 86.
(9) ينظر: البلاغة العربية: 1/ 232.
(10) البلاغة العربية: 1/ 256.
(11) ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م: 319.
(12) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرحه: ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، مطبعة سفير، الرياض: 199.
(13) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م: 15/ 327.
(14) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، منقول عن المكتبة الشاملة، إصدار: 3.65: 7/ 234.
(15) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت: 2/ 164.
(16) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب: 88/1.

ولأن "الدعاء يعمُّ ما كان دفعاً للمضارّ، أو جلباً للمسارّ، وذلك: إمّا ديني، أو دنيوي"[1]؛ فقد قسم العلماء الدعاء باعتبار معناه، بعد دعاء التوحيد والثناء، على: دعاء أمر أخروي، ودعاء حظ دنيوي[2]، على أن هذا لا يعني وجود تباعد بين الأغراض الدنيوية والأخروية، بل هما جميعا يدخلان في جملة الحب لله[3].

فالدعاء عبادة، تربط العبد بخالقه، تبدأ بحاجة الإنسان، وتوجهه بحاجته إلى خالقه عن طريق الدعاء، ثم ما تلبث هذه العلاقة أن تصبح علاقة محبّة، محبة يستشرفها العبد تجاه خالقه، ومحبة الله تعالى لعبده الذي توجه إليه وحده لطلب حاجته، وهذا جوهر التعبد، فالدعاء موجود في معظم الأغراض الشعرية ولم يحقق لنفسه منجزاً في قصيدة متكاملة متفردة مثل الأغراض الشعرية الأخرى كالمديح والفخر والرثاء والغزل، بل يأتي في لوحة من بيتين أو ثلاثة من الشعر داخل القصائد مختلفة الأغراض[4].

ومعطيات الدعاء في شعر صدر الإسلام تشير إلى أن أغراضه تسير في هذا التقسيم، فهي تتضمن أغراضا أخروية وأخرى دنيوية، فالأغراض الأخروية تتمحور في الغالب في سؤال الله تعالى الجنة، ومرافقة النبي عليه الصلاة والسلام فيها، وسؤاله العفو والمغفرة وتيسير الحساب، وكذلك سؤال الله تعالى الرحمة للميت في قبره، والذي تمثل بالدعاء بالسقيا للقبر، الذي تطورت دلالته في الإسلام إلى دلالة الرحمة كما سيبين البحث.

أما الأغراض الدنيوية، فإنها كانت في الغالب ذات بعد ديني، فهي تتعلق بسؤال الله تعالى الثبات عند اللقاء أو الفوز بالشهادة، كما تضمنت الدعاء على الكافرين.

وبعض الأغراض الدنيوية كانت ذات بعد اجتماعي، تمثلت بالدعاء بالزواج والوصل والحب، كما أنها اتجهت في بعض الأحيان للدعاء على الخصوم وعلى القبائل والديار.

ومن هنا يأتي تقسيم هذا البحث على مبحثين: أغراض أُخروية، وأغراض دنيوية.

المبحث الأَوَّل

الغرض الأُخروي

يسرع الإنسان إلى ربه بالدعاء في حالاته الإنسانية وضعفه، فتجده باحثاً عن الصفاء والنقاء والتوبة والخلاص بالتوجه إلى الله تعالى خالقه، فدعاء الذكر لله سبحانه قائم على توجه الإنسان نحو خالقه في حالة من إظهار عبودية المؤمن لربّه وما يحمله ذلك من حمد وشكر وثناء وتكبير وتسبيح وتهليل.

والدعاء من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وهو سلاح المؤمن، وبه ينال العبد حاجاته من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وقد أفرد شعراء صدر الإسلام أبياتاً كثيرة متناثرة في قصائدهم المختلفة جاء فيها الغرض الأخروي غرضاً أثيراً لدى الداعي، والدعاء الأخروي هو ما يتعلق بالآخرة من أمور الدين والدنيا، كالمغفرة والرحمة والنعيم في الجنة، والنجاة من عذاب النار.

والجنة ونعيمها من أسمى ما يطلبه العبد من ربه، ففيها النعيم المقيم، وفيها كل ما يسأله العبد، مما يخطر أو لا يخطر على باله، قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾النحل: 31، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾الفرقان: 16؛ لذلك اختُزلت أغلب أدعية شعراء صدر الإسلام مما يتعلق بالأغراض الأخروية بالجنة.

في هذا الإطار يطالعنا دعاء حسان بن ثابت[5] الذي يطلب فيه من الله تعالى أن يجمعه والمسلمين مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة[6]: (من الكامل)

---

(1) شرح الدعاء: 71.

(2) الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1996م: 108.

(3) إحياء علوم الدين: 2/ 164.

(4) فن الدعاء في الشعر الجزائري القديم مقاربة أسلوبية، مسعود فرازي (رسالة ماجستير)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008م: 20.

(5) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته، توفي سنة (54ه)، تنظر ترجمته في : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1423 هـ= 2003م:1/296، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، ط15 ، 1422ه = 2002م: 2/175.

(6) ديوان حسان بن ثابت، عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2004م: 65.

يـــــا بِكـــــرَ آمِنَـــــةَ المُبـــــارَكَ ذِكـــــرُهُ وَلَـــــدَتكَ مُحصَـــــنَةٌ بِسَـــــعدِ الأَســـــعَدِ

نـــــوراً أَضَـــــاءَ عَلـــــى البَرِيَّـــــةِ كُلِّهـــــا مَـــــن يُهـــــدَ لِلنـــــورِ المُبـــــارَكِ يَهتَـــــدِ

يـــــا رَبِّ فَاجمَعنـــــا مَعـــــاً وَنَبِيَّنـــــا فـــــي جَنَّـــــةٍ تُنبـــــي عُيـــــونَ الحُسَّـــــدِ

فـــــي جَنَّـــــةِ الفِـــــردَوسِ وَاكتُبهـــــا لَنـــــا يـــــا ذا الجَـــــلالِ وَذا العُـــــلا وَالسُـــــؤدُدِ

القصيدة تضمنت مدح النبي عليه الصلاة والسلام، إذ مدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وأثنى على صفاته، فالشاعر يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في (يا بكر آمنة) وهي كناية[1] عن الأصالة والتربية الفطرية الصافية، فالبِكرُ يشير إلى شدة عناية الوالدين والحرص على التربية الصحيحة، وذكره لـ(آمنة) فيه إشارة إلى الطهارة والنقاء، وذلك لما عُرف عن آمنة بنت وهب والدة النبي صلى الله عليه وسلم من صفات النقاء والطهارة، ومن ثم يشبه الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور الذي أضاء الكون كله، وهدى الناس من الظلمات إلى النور، ثم يؤكد الشاعر على أهمية اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به، فمن اتبعه نجا من الضلال وهُدي إلى الصراط المستقيم.

ثم بدأ الشاعر بدعاء الله تعالى بأداة النداء (يا) وهي للبعيد، في إشارة من الشاعر إلى أنه يخاطب المقام الأعلى، مقام الله عز وجل، والشاعر في المقام الأدنى، مقام البشر المحتاج أن يجمعه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة، وهذا الطلب جاء مقترنا بـ(نا) المتكلمين: (فاجمعنا)، ويقصد بذلك عامة المسلمين، فيحقق بذلك ما يندب إليه الإسلام من الدعاء لعامة الناس، ويحمل هذا في طيّاته أن الشاعر كان يتكلم بلسان عامة المسلمين، فهو يدرك أنه شاعر المسلمين، ويترتب على ذلك أن يدعو الله بالحاجة التي يراها ظاهرة منهم.

واستطاع الشاعر في هذا الدعاء الموجز أن يجمع مطالب عدّة، فهو طلب لنفسه الجنة، وطلبها للمسلمين جميعا، وطلب أن يجمعه بالمسلمين في الجنة، وطلب أن يجمعه والمسلمين مع النبي عليه الصلاة والسلام في الجنة، وكونه يطلب أن يجمعه مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في الجنة فإن من مستلزمات ذلك أن ينال مما يناله المجموعون مع النبي عليه السلام في الجنة، ويدخل في ذلك الارتواء من حوض الكوثر ورؤية الله عز وجل.

ويدعو الشاعر أن يكون هذا الاجتماع (في جنة) وتنكير (جنة) أعطاها إطلاقاً وسعة، فالشاعر يتمنى أن يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في أي مكان في الجنة، على أنه يدرك أن معيّة النبي صلى الله عليه وسلم تكون في الفردوس الأعلى، كما وعد ربنا تبارك وتعالى، ولكن هذا الإطلاق جاء مناسباً للقيد الذي ذكره بعده: (تنبي عيون الحسّد)، وهاهنا توجه الشاعر للتعريض بالكفار الذين يحسدون المؤمنين على جائزتهم التي ينالونها من الله تعالى، تمثيلاً لقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[البقرة: 109]، واستعار[2] السهام من الحرب وأجوائها وآلاتها، لنظرات الحسد من قبل الكفار التي كانت ترسل إلى المؤمنين، بجامع إرادة إلحاق الأذى بالمسلمين، على أن الفوز النهائي والعظيم بالجنة لا شك بأنه ينبي (عيون الحسّد) فلا أثر لها بعد دُخول الجنة.

ويرى بعض الدارسين أن في الصورة تعريضاً "بمن يكون حديث عهد بالإسلام وفي ضميره للأنصار عداوة، وقد حفّ أهل الردّة بالمدينة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل، فلولا ما هدى الله إليه سيدنا أبا بكر في التشمير، ولكن الله سلّم"[3]، ولعل فيما ذكره البحث أوسع معنى وأشمل من هذا التأويل.

ولا يلبث الشاعر أن يصرّح بطلبه بأن يكون الجمع في جنّة الفردوس وهي أعلى درجات الجنة[4]، على طريقة التخصيص بعد التعميم، ويعيد التذكرة بأن هذا الدعاء مطلب الجميع (واكتبها لنا).

ويدعو حسان بن ثابت لحمزة بن عبد المطلب[1](رضي الله عنه)، فيقول[2]: (من السريع)

---

(1) يقول السّكّاكي عن الكناية: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك". مفتاح العلوم: 570.

(2) الاستعارة يعرفها السكاكي بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به". مفتاح العلوم: 369.

(3) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب المجذوب (1426ه)، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط2، 1989م: 36/5.

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310ه)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة: 131/18.

أَظلَمَـــــــــتِ الأَرضُ لِفِقدانِــــــــــهِ وَاســــوَدَّ نـــــورُ القَمَـــــرِ الناصِـــــلِ

صَــــــلى عَلَيــــكَ اللهُ فـــــي جَنَّــــةٍ عالِيَـــــــةٍ مُكرَمَـــــــةِ الــــــداخِلِ

كُنّـــا نَـــرى حَمــــزَةَ حِـــرزاً لَنـــا مِـــن كُـــلِّ أَمـــرٍ نابَنـــا نـــازِلِ

يقدم حسان في هذه القصيدة بين يدي دعائه صورة لما أمست عليه الحال بفقدان حمزة رضي الله عنه، إذ كان الأثر عاماً، شمل الأرض وما عليها، فالأرض (أظلمت) على تأويل توقف الحركة عليها من آثار الصدمة والحزن على حمزة رضي الله عنه، فالأرض من طبيعتها الحركة، ومن طبيعة مَنْ عليها التحرك، وليس من طبيعتها الإنارة لتوصف بانها (أظلمت).

والمفارقة هنا أن الشاعر لم يستعمل الإظلام مع القمر، المتناسب مع طبيعته القائمة على (النور) بل صوّره على أنه (اسودّ) لما يحمله اللون الأسود من دلالات مأساوية غالبا، تحتلها معاني الحزن والهمّ والغمّ، ولا غرابة في ذلك "فقد نعتوا به الكثير من الموصوفات التي أبغضوها وكرهوا رؤيتها، فالأكباد سوداء، ووجه الخائف أسود، والغربان سود، والظلام والليل كذلك"[(3)].

وبعدها يأتي الشاعر بالصورة المقابلة لما أمست عليه الدنيا بفقدان حمزة رضي الله عنه، فيصور حاله في الآخرة، وهو في جنّة (عالية)، محيلاً بهذا إلى قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[الحاقة: 19-24]، أو إلى قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[الغاشية: 8-16].

ويدعو الشاعر لحمزة رضي الله عنه بمزيد من النعيم يتمثل بـ(صلى عليك الله) بإظهار اسم الله الأعظم لمزيد من التعظيم والتكريم.

وصلاة الله على العبد يوم القيامة تعني ثناءه عليه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[الأحزاب: 56]، فالصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى[(4)]، وذكره بأوصافه الجميلة عند الملائكة.

ويدعو حسان بن ثابت[(5)] كذلك لخبيب بن عديّ الانصاري: (من البسيط)

مـــا بـــالُ عَينِـــكَ لا تَرقـــا مَـــدامِعُها سَـــحّاً عَلـــى الصَـــدرِ مِثـــلَ اللُؤلُـــؤِ القَلِـــقِ

عَلـــى خُبَيـــبٍ وَفـــي الـــرَحمَنِ مَصـــرَعُهُ لا فاشِـــلٍ حـــينَ تَلقـــاهُ وَلا نَـــزِقِ

فَاذهَـــب خُبَيـــبُ جَـــزاكَ اللهُ طَيِّبَـــةً وَجَنَّـــةَ الخُلـــدِ عِنـــدَ الحـــورِ فـــي الرُفُـــقِ

يبدأ الشاعر أبياته بمطلع بكائي، يجسده في صورة عين لا تنفك عن إسبال الدمع يتناثر على الصدر بغير انتظام على شكل حبات اللؤلؤ، في إشارة إلى نقاء الدمع الذي يوحي بصدق مشاعر الحزن، كما تشير إلى ما تجيش به النفس من مشاعر الحزن.

ثم يبين الشاعر أن هذا الحزن هو على (خبيب)[(6)] الذي كان (في الرحمن مصرعه)، وما دام الأمر كذلك فقد قدم الشاعر بين يدي دعائه لخبيب ما يشير إلى حالة اطمئنان الداعي، فقال:(فاذهب خبيب) ليدل على أن حالة موت خبيب هي حالة ذهاب من دنيا

---

(1) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم. أبو عمارة، من قريش: عم النبي صلّى الله عليه وسلم وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. ولد ونشأ بمكة. وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، توفي سنة (54 ق ه)، تنظر ترجمته في: الأعلام: 278/2 .

(2) ديوان حسان بن ثابت: 195.

(1) دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، عياض عبد الرحمن أمين الدوري، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، بغداد، 2002م: 48.

(4) ينظر: شرح الدعاء: 568.

(5) ديوان حسان بن ثابت: 173.

(6) ويسمى دفين الملائكة، وهو الصحابي الجليل خبيب بن عدي بن مالك الأنصاري الأوسي، استشهد عندما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مع عشرة رهط عيناً في غزوة سميت بغزوة الرجيع، وقد علم بأمرهم بنو لحيان وهم مشركون، فتتبعوا آثارهم، وقد غدر القوم بخبيب، وأخذوهم إلى مكة فباعوا خبيب لبني الحارث بن عامر، وقد كان خبيب قد قتل أباهم في بدر فاشتروه قصاصاً لأبيهم فقتلوه.

فانية إلى أخرى باقية، أما الأخرى الباقية فيدعو الشاعر الله عز وجل أن تكون حياةً طيبة (طيبةً)، على طريقة حذف الموصوف للدلالة على أن الموصوف معروف لذا جاز حذفه[1].

ويسأل الشاعر رب العزة أن تكون هذه الحياة لخبيب (في جنة الخلد)، وهذا من عظيم ما يسأله الداعي للمدعو له، فالجنة غاية كل مؤمن، ويخصص الشاعر دعاءه بأن يكون مقامه (عند الحور في الرفق) لتكون مجازاة لخبيب على ما عاناه في الدنيا، من موته وحيداً أسيراً، بعيداً عن أهله.

ومن الأغراض الأخروية التي يتضمنها الدعاء، هو سؤال الله تعالى الرحمة للميت، لا سيما حينما يكون الموت قريب الوقوع، ذلك أن الداعي يدرك أن الميت يكون في أشد الحاجة إلى رحمة الله تعالى.

وهنا أعاد شعراء صدر الإسلام توظيف موروث جاهلي، يتمثل بالدعاء بالسقيا للقبر، وقد كان في الجاهلية مرتبطا بمفهوم سائد عندهم، إذ "زعموا أن الإنسان إذا قُتل، ولم يطالب بثأره، خرج من رأسه طائر يسمّى: الهامة، وصاح على قبره: اسقوني! اسقوني! إلى أن يُطلب بثأره"[2].

وهنا وظف شعراء صدر الإسلام دلالة الرحمة التي جاءت في القرآن الكريم مرتبطة بالماء وبالمطر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأعراف: 57]، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[الروم: 48]، فمن هذا الارتباط بالرحمة أخذوا يطلبون السقيا للقبر أو للأرض التي تضمنت القبر، ويقصدون به أن تتنزل رحمات الله عز وجل على الميت في قبره، ويلاحظ أن طلب السقيا يأتي على صيغة طلب من الله تعالى، على خلاف الموروث في الشعر الجاهلي، الذي غالبا ما يذكر السقيا غير مطلوبة من الله تعالى، ومن هنا تتأكد دلالة الرحمة التي تتضمنها السقيا في شعر صدر الإسلام.

من ذلك ما جاء في أبيات القعقاع بن عمرو وهو يدعو لخالد بن يعمر التميمي عندما أتاه سهم من الفرس فأصابه[3]: (من الطويل)

سَـــقى اللهُ يـــا خَوصـــاءُ قَبـــرَ اِبـــنِ يَعمُـــرٍ ... إذا ارتَحَـــــلَ السُـــــفّارُ لَـــــم يَتَرَحَّـــــلِ

سَـــــقى اللهُ أَرضـــــاً حَلّهـــــا قَبـــــرُ خالِـــــدٍ ... ذِهـــــابَ غَـــــوادٍ مُـــــدجِناتٍ تُجَلجِـــــلِ

فَأَقسَـــــمتُ لا يَنفَـــــكُّ سَـــــيفي يَحُسُّـــــهُم ... فَـــــإِن رَحَـــــلَ الأَقـــــوامُ لَـــــم أَترَحَّـــــلِ

هذه الأبيات من الرثاء، إذ يرثي الشاعر فيها خالد بن يعمر الذي استشهد في معركة القادسية، ويظهر الشاعر في قصيدته حزنه الشديد على فقيده، ويعبر عن مكانته في نفسه، فيبدأ الأبيات بدعاء الله سبحانه وتعالى أن يسقي قبر خالد بن يعمر، فيشير إلى ذلك المكان المخيف، الذي يمكن أن يتحول إلى روضة من رياض الجنة إذا ما أدركته رحمة الله تعالى، ثم يطمع الشاعر بالمزيد من الرحمات، فيطلب من الله تعالى أن تعم كل الأرض التي تضمنت قبره، للتحول هذه الأرض إلى مظنة للحياة بفعل سقيا الله تعالى ورحمته، بعد أن كانت مظنة الموت والحزن.

وفي صيغة مماثلة يدعو متمم بن نويرة اليربوعي بالسقيا للأرض التي تضم قبر أخيه مالك، قائلاً[4]:

سَـــــقَى اللهُ أَرْضًـــــا حَلّهـــــا قَبْـــــرُ مَالِـــــكٍ ... ذِهَـــــابَ الغَـــــوَادِي المُـــــدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَـــــا

(1) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538ه)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م: 150.

(2) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423ه: 3/ 121.

(3) شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الاسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2005م: 232.

(4) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد: 112.

وبصيغة مغايرة تدعو ليلى الأخيلية لتوبة بن الحُيمر[1]: (من الطويل)

فـــــلا يُبْعِـــــدَنْكَ اللهُ يـــــا تَـــــوْبَ إنَّمـــــا ... لقِيـــتَ حِمـــامَ المـــوتِ والمـــوتُ عاجِـــلُ

ولا يُبْعِـــــدَنْكَ اللهُ يـــــا تَـــــوْبَ إنّهـــــا ... كـــــذاكَ المَنايـــــا عـــــاجِلاتٌ وآجِـــــلُ

ولا يُبْعِـــــدَنْكَ اللهُ يـــــا تَـــــوْبَ والْتَقَـــــتْ ... عَلَيْـــكَ الغـــوادي المُـــدْجَناتُ الهواطِـــلُ

فالشاعرة هنا تدعو لحبيبها الذي مات، وهذا الفقد هو الأشد بالنسبة للشاعرة، فراحت تبكي وتدعو له في شعرها بإحساس ومشاعر صادقة يلفها الحزن والأسى الذي يعتريها بعد فقدانها له، لا سيما أنه قتل على أيدي مجموعة من الفرسان الأشداء، تمتطي خيولا سريعة تُجابه الريح في سرعتها، وهي قادمة نحو توبة كأنما سرب من الطيور الجارحة تريد الانقضاض عليه[2].

فتستعمل الشاعرة صيغة الدعاء (فلا يبعدنك الله) وربما قصدت الشاعرة أن لا يبعده الله عن رحمته يوم يلاقي الموت، وهذا دلالة على أن الدعاء أخروي، وتكرر الشاعرة الصيغة نفسها في الأبيات، على نحو أسهم في تنغيم القصيدة، وفي تكثيف دلالاتها، وإيحاءاتها الفنية[3].

وأمية بن أبي الصلت يدعو الله تعالى ويذكر مسوغات دعائه التي تدل على حالة الاستقرار النفسي، الذي أساسه إيمان الشاعر بالله تعالى[4]: (من الخفيف)

عِنـــــدَ ذِي العَـــــرشِ يُعرَضـــــونَ عَليـــــهِ ... يَعلَـــــمُ الجَهـــــرَ وَالكَـــــلامَ الخَفِيّـــــا

يَـــــومَ نَأتيـــــهِ، وَهـــــوَ رَبٌّ رَحـــــيمٌ، ... إِنَّـــــهُ كـــــانَ وَعـــــدُهُ مَأتِيّـــــا

يَـــــومَ نَأتيـــــهِ، مِثلَمـــــا قـــــالَ، فَـــــرداً ... لَـــــم يَـــــذَر فيـــــهِ راشِـــــداً وَغَوِيّـــــا

أَسَـــــعيدٌ سَـــــعادَةً، أَنـــــا أَرجـــــو، ... أَم مُهـــــانٌ بِمـــــا كَسَـــــبتُ شَـــــقيّا؟

رَبِّ إِن تَعـــــفُ فالمُعافـــــاةُ ظَنّـــــي ... أَو تُعاقِـــــب فَلَـــــم تُعاقِـــــب بَرِيّـــــا

إِن أُؤاخـــــذ بِمـــــا اجتَرَمـــــتُ فَـــــإِنّي ... سَـــــوفَ أَلقـــــى مِـــــنَ العَـــــذابِ فَرِيّـــــا

رَبِّ كَـــــلاً حَتَّمتَـــــهُ وَارِدَ النـــــار، ... كِتابـــــاً حَتَّمتَـــــهُ مَقضِـــــيّا

ربِّ لا تَحرِمَنّـــــي جَنّـــــةَ الخُلـــــدِ ... وَكُـــــن رَبِّ بـــــي رَؤوفـــــاً حَفِيّـــــا

فالشاعر، الذي عرفت عنه الحكمة والمعرفة، يبدأ أبياته بالحديث عن عرض الناس على الله تعالى يوم القيامة، ويذكر بأن الله يعلم الكلام الظاهر ويعلم الكلام المخفي، ويشير الشاعر إلى جو الرحمة بما يصدر عن الله تبارك وتعالى، فهو (رَبٌّ رَحِيمٌ) ، في يوم الوعد الذي لا بد آتٍ، ويذكر من أحوال يوم القيامة ما يدل على إيمانه بها، وهذا يشير إلى استقرار نفس الشاعر، ومن بعد هذا الاستقرار النفسي يدعو الله بأن لا يحرمه من دخول الجنة مؤكدا ذلك بنون التوكيد الثقيلة (لا تَحرِمَنّي)، ويطلب من الله أن يرأف به، وليس ذلك فحسب، بل وأن يحتفي به، ذلك لأنه يدرك أن من العباد من يدخل الجنة، لكن بعد أن يأخذ نصيبه من النار.

وواضح من الأبيات أن فيها اقتباسا[1] من آيات من القرآن الكريم، لا سيما في البيت الأخير، (وَكُن رَبِّ بي رَؤوفاً حَفِيّا) ففيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾مريم: 47-48، فإن في هذا إشارة إلى أمنية الشاعر في أن يستجاب دعاؤه، كما يستجاب دعاء خليل الله إبراهيم.

---

(1) ديوان ليلى الاخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، 1967م: 94.

(2) ينظر: الخطاب الأنثوي في شعر ليلى الأخيلية دراسة أسلوبية، إيمان بوديوجة ومديحة بوبيدي، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي- تاسوست، الجزائر، 2020م: 66.

(3) أثر التكرار على المستوى الدلالي في الشعر العربي الحديث قصيدة بيروت لمحمود درويش، أسمهان رضوان وصباح عياد، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية، الجزائر، 2018: 12.

(4) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدم له وعلق حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة، بيروت: 92.

المبحث الثاني

الغرض الدنيوي

لا شك أن هذه الحياة مملوءة بدواعي القلق وأسباب النكد ومجالب الهموم المتنوعة، والتي لا يسلم منها عظيم لعظمه، ولا غني لماله، ولا ذو جاهٍ لجاهه، قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد: 1-4، أي "في شدة غلبة ومكابدة لأمور الدنيا والآخرة"[2]، ولا شك بعد هذا في أنه يسعى لراحة قلبه وباله، وحتى يحقق ذلك ينبغي عليه التقرب من بارئه وتفويض الأمر كله إليه سبحانه وتعالى، كما عليه بالإكثار من الدعاء والإلحاح في الطلب.

و"الإنسان من طبيعته أنه إذا كان في سعة وعافية نسي ربه وتمرد وعصى، وإذا وقع في شدة وضيق تحركت فطرته ومشاعره واتجه إلى الله ونسي ما كان يدعو من قبل وهنا يوقن أنه لا منقذ إلا الله، وتنكشف عنه الحجب، ويزول الرين، وتذهب الغشاوة وينطرح بين يدي الله منكسراً متواضعاً مبتهلاً متضرعاً باكياً ويجأر إلى الله كاشف السوء مجيب المضطرين غياث المغيثين منقذ الهالكين، وجابر المنكسرين، ومنقذ الغرقى، وسامع النجوى"[3]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ فصلت:51. والدعاء باب واسع مشرع، يتوجه الإنسان عن طريقه إلى المولى عز وجل طلباً لراحة البال وسكينة النفس والقلب، ويكون الدعاء بذلك وسؤال الله تعالى من جملة التوكل والاعتماد عليه.

وقد تضمن شعر صدر الإسلام أدعية كثيرة تتعلق بما يطلبه الإنسان في حياته الدنيا، وهذه المطالب ربما كانت ذات أبعاد دينية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو غير ذلك.

ولا شك في أن البعد الديني من الغرض الدنيوي كان له حظوظا طيبة في الدعاء في شعر صدر الإسلام.

ومن ذلك دعاء الشيماء أخت النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهي تدعو الله عز وجل، ولا تطلب لنفسها شيئا من حظوظ الدنيا مما اعتاد الناس على طلبه، فتقول[4]: (من الرجز)

يـــــا ربّنـــــا أبـــــقِ لَنـــــا مُحمّـــــدا حتّـــــى أَراه يافعـــــاً وأمـــــردا

ثـــــمّ أَراه ســـــيّداً مســـــوّداً وَاكبـــــت أَعاديـــــه مَعـــــاً والحسّـــــدا

وَأعطهِ عزّاً يَدومُ أبدا

فتبدأ الأبيات بالدعاء بأسلوب الطلب القائم على النداء (يا ربنا) بتوظيف (يا) المخصصة لنداء البعيد، لتشير الشاعرة إلى أنها تطلب من مقام الله عز وجل الأعلى، والدعاء الذي تدعوه الشاعرة يرتكز في جوهره على الطلب من الله عز وجل أن يبقي (محمداً) صلى الله عليه وسلم بين أهله وقومه في هذه الدنيا، دون أن تشير إلى علاقة الأخوة بينهما، وهذا يعود بالنفع على أطراف عدة، فهو يعود إلى عامة المسلمين، وإشارةُ ذلك ضمير الجمع في قولها (أبق لنا)، كما أن الشاعرة تذكر أنها من بين أخصّ من يعنيهم هذا الدعاء، إذ التفتت من جماعة المتكلمين (لنا) إلى المتكلم (أراه يافعاً/ أراه سيداً)، فهي تريد أن ترى (محمداً) ينعم في جميع مراحل حياته (يافعاً/ سيداً/ عزاً يدوم ابداً/ اكبت أعاديه)، وهذا بالقدر الذي ينفع المدعو له (النبي عليه الصلاة والسلام) فإن له آثاراً إيجابية على الشاعرة، فهي تزهو بسعادة أخيها وألقه.

وربما توسعت الشاعرة في أخيها وفيما رأت من نشأته أنه يُعدُّ لشأن عظيم، لذلك طلبت الشاعرة بعبارة واضحة ظاهرة (اعطه عزاً يدوم أبدا)، كما أنها كانت تستشعر ما يمكن أن يمرّ به النبي عليه الصلاة والسلام في حياته، لذلك لم تنس الشاعرة أن تدعو الله عز وجل أن يصرف عنه كيد الأعداء والحسّاد.

ومن الدعاء الديني دعاء خالد بن الوليد عندما أعطاه أبو عبيدة عدداً من المقاتلين، وقال له شن الغارة على بلدة العواصم فقال خالد بن الوليد[1]: (من مشطور الرجز)

---

(1) الاقتباس هو الأخذ والإفادة، هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ولا ينبّه عليه للعلم به. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، 2007م: 1/ 159.

(2) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العملية، 1978م: 528.

(3) الدعاء ومنزلته: 1/ 268.

(4) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه: بشير يموت، المطبعة الوطنية، بيروت، ط1، 1934م: 170.

أخـــــــــذتُها والملـــــــــك العظـــــــــيم

وإننـــــــــي بحملهـــــــــا زعـــــــــيم

لأننـــــــي كـــــــبشُ بنـــــــي مخـــــــزوم

وصـــــــــاحبٌ لأحمـــــــــد الكـــــــــريم

أســـــــير مثـــــــل الأســـــــد الغشـــــــوم

يـــــــا رب فـــــــارزقني قتـــــــال الـــــــروم

فيبدأ خالد بن الوليد أبياته بالفخر بنفسه وبتحمله أمانة راية الإسلام، وأنه حقيق بحمل هذه الأمانة، ومن ثم يربط نفسه بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويفتخر بصحبته، ويشبه نفسه بالأسد في شجاعته وقوته، ثم يختم القصيدة بالدعاء لنفسه، وهنا تتبين عاطفة الشاعر الصادقة، إذ لا يطلب لنفسه من متاع الدنيا شيئا، بل يطلب أن يرزقه الله قتال الروم، وهم القوة التي تخشاها الأمم في ذلك الوقت، وهو يعلم أن قتالهم فيه مشقة ومخاطرة، لكنه يطلبه، بل ويجعله من باب رزق الله، فهذا مطلب ديني؛ يطلب فيه الشاعر من الله تعالى أمرا يقع له في الدنيا.

ومن دعاء شعراء صدر الإسلام المتعلق بالدنيا دعاء مالك الأشتر لنفسه، يدعو بما يعّمق تعلّقه بالدين، من دون أن يطلب أي أمر يتعلق بمتاع الحياة الدنيا[2]: (من الرجز)

فـــــي كُـــــلِّ يَـــــومٍ هَـــــامَتِي مُقَيَّـــــره بالضَّـــــربِ أَبغِـــــي مِنَّـــــةً مُـــــؤَخَّرَه

والـــــدِّرعُ خَيـــــرٌ مِـــــن بُـــــرُودٍ حِبَـــــرَه يَـــــا رَبِّ جَنِّبنِـــــي سَـــــبِيلَ الكَفَـــــره

واجعَـــــل وَفَـــــاتِي بِـــــأَكُفِّ الفَجَـــــرَه لاَ تَعـــــدِلُ الـــــدُّنيَا جَمِيعـــــاً وَبَـــــرَه

وَلاَ بَعُوضاً فِي ثَوَابِ البَرَرَه

يبدأ الشاعر بصورة كنائية تشير إلى اقتحامه الدائم للحرب، فهامته من شدة ما تخالط من غبار الحرب يومياً أصبحت سوداء كأنها طليت بالقار لشدة سوادها واختلاطها.

هذه الحروب يدخلها الشاعر، راجياً الحصول على شهادة في سبيل الله تعالى، يمنُّ بها عليه رب العزة (منّة مؤخرة)، وطريقها طريق اقتحام الحروب (ورمز لها بالدرع)، وهي خير من الركون إلى حياة الدعة والرخاء، ورمز لها بالبرود (الحبره).

بعدها يتوجه الشاعر إلى الله عز وجل ويطلب منه حاجة يتحصّل عليها في دنياه، لا تتعلق بالدنيا ومتاعها، لكنها تتعلق بإقامة دينه، إذ يطلب منه الاستقامة على طريق المؤمنين، يفهم ذلك عن طريق المخالفة من قوله (جنبني سبيل الكفرة).

ويخصص الشاعر دعوته الله عز وجل أن تكون شهادته (بأكف الفجرة) تحقيقاً لإخلاصه في وقوفه مع المؤمنين ضد الكافرين (وهذا أدعى لنيل أجر الشهادة)، وتعريضاً بالكفار، إذ هم يقاتلون بأكفهم (أكف الفجرة) وليس بإخلاصهم وقلوبهم وعقولهم.

وبعدها أنه لا يسعى في هذه الدنيا إلا إلى ما يحقق له الآخرة، فهو يدرك أن الدنيا لا تعدل شعره (لا تعدل الدنيا جميعاً وبره).

وأمية بن أبي الصلت يدعو الله سبحانه وتعالى لنفسه بأن يجعل قلبه مؤمنا بالله طول حياته[1]: (من البسيط)

---

(1) فتوح الشام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت207ه)، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م: 101/1.

(2) ديوان مالك الأشتر، تحقيق قيس العطار، مؤسسة أنصار الحسين(ع) الثقافية، ط1، 1990م: 56.

الحَمـــــــدُ للهِ مَمســــــــانا وَمَصــــــــبَحَنا　　　بِـــــــالخَيرِ صَـــــبَّحنا رَبــــــي وَمَسَّــــــانا

رَبُّ الحَنيفَـــــةِ لَـــــم تَنفَـــــد خَزائِنُهـــــا　　　مَملــــــوَّةٌ طَبَّـــــقُ الأَفـــــاقَ سُـــــلطانا

أَلا نَبِـــــــيَّ لَنـــــا مِنّـــــا فَيُخبِرُنـــــا　　　مـــــا بُعـــدَ غايَتِنـــا مِـــن رأسِ مَجرانـــا

بَينـــــا يُرَبِّبُنـــــا آباؤُنـــــا هَلَكـــــوا　　　وَبَينَمـــــا نَقتَنــــــي الأَولادَ أَفنانـــــــا

وَقَـــــد عَلِمنــــا لَــــوَ انَّ العِلـــمَ يَنفَعُنــــا　　　أَن سَـــــوفَ يَلحَـــــقُ أُخرانــــا بِأُولانـــــا

وَقَـــد عَجِبـــتُ وَمـــا بِـــالمَوتِ مِـــن عَجَـــبٍ　　　مـــا بـــالُ أَحيائِنـــا يَبكـــونَ مَوتانـــا

يـــــا رَبِّ لا تَجعَلَنِّــــــي كـــــافِراً أَبـــــداً　　　واجعَــــل سَـــريرَةَ قَلبــــي الـــدَهرَ إِيمانـــاً

يبدأ الشاعر أبياته بحمد الله تعالى على نعمه عندما يميتنا في الليل ويحيينا في النهار، وهذا فيه تضمين من دعاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتَنَا وإلَيْهِ النُّشُورُ" (2)، والبدء بحمد الله تعالى يدل على ما بداخله من استقرار نفسي وإيمان عال بالله تعالى.

ثم يقدم ما من شأنه أن يسوغ ختم أبياته بمضمون دعائه، إذ الموت حتم على كل أحد، ومن ثم فإن سبيل الحكمة يقتضي منه الإيمان بالله تعالى، وهذا ما يطلبه بالذات، أن يعيش مؤمنا وذلك بطريق المخالفة (لا تجعلني كافر)، وكلمة (أبدا) أحالت إلى معنى أنه يسأل الله تعالى أن يموت مؤمنا كذلك.

وتضمن الغرض الدنيوي مما له أبعاداً دينية ما كان يدعو به الشعراء المسلمون على الكافرين، من نحو ما جاء في دعاء حسان بن ثابت على عتبة بن أبي وقاص عندما أقدم على رمي الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسيفه في غزوة أحد فشجّ وجه صلى الله عليه وسلم (3):(من الطويل)

فَـــأَخزاكَ رَبّـــي يـــا عُتَيـــبَ بـــنَ مالِـــكٍ　　　وَلَقّـــاكَ قَبـــلَ المَـــوتِ إِحـــدى الصَـــواعِقِ

بَسَـــــطتَ يَمينــــــاً لِلنَبِــــــيِّ بِرَميَـــــةٍ　　　فَأَدمَيــــــتَ فــــــاهُ قُطِّعَـــــت بِـــــالبَوارِقِ

فَهَــــلّا خَشـــــيتَ اللهَ وَالمَنــــزِلَ الَّـــــذي　　　تَصـــــيرُ إِلَيـــــهِ بَعـــــدَ إِحـــــدى الصَـــــفائِقِ

لَقَـــد كـــانَ خِزيـــاً فـــي الحَيـــاةِ لِقَومِـــهِ　　　وَفـــي البَعـــثِ بَعـــدَ المَـــوتِ إِحـــدى العَوالِـــقِ

فَمَـــن عـــاذِري مِـــن عَبـــدِ عُـــذرَةَ بَعـــدَما　　　هَـــوى فـــي دَجـــوجِيِّ مِـــنَ البَحـــرِ خـــافِقِ

الشاعر يذكر اسم المدعو عليه صراحة ولكن بترخيم اسمه (عُتَيبَ بنَ مالِكٍ)، استهزاء وتحقيرا، بناء على دلالة سياق النص، والترخيم هو: "حذف آخر الكلمة بطريقة معينة لسبب بلاغي، وهو التخفيف في الغالب أو التلميح أو الاستهزاء" (4)، والشاعر يدعو عليه بأن يخزيه الله، وأن يذله ويعذبه في الدنيا، ومن ثم يذكر الشاعر مسوغات دعائه على عتبة، وهو لأنه رمى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بسيفه و شجّ وجهه، ثم يؤكد الشاعر على أن فعل عتبة يعد عاراً في الدنيا والآخرة.

وكما كان للدعاء في شعر صدر الإسلام في غرضه الدنيوي بعدٌ دينيٌ، فقد تضمن أبعادا اجتماعية كذلك، فمما لا شك فيه أن الأدب يرتبط بالحياة الاجتماعية ارتباطاً قوياً، إذ يعبر الشاعر من خلاله عن أغراضه وما في داخله

وشعر صدر الإسلام تضمن أنواعا كثيرة من الدعاء مما يمكن أن تحمل على المطالب الاجتماعية.

---

(1) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت: 79.

(2) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري(ت256ه)، دار الشعب، القاهرة، ط 1، 1987م: (كتاب الدعوات/ باب ما يقول إذا نام): 8/ 85.

(3) ديوان حسان بن ثابت: 174.

(4) النحو الوافي، عباس حسن (ت1398ه)، دار المعارف، ط15: 101/4.

من ذلك ما جاء في دعاء المخبل السعدي عندما دعا لعلقمة بن هوذة[1] عندما وهب له مبلغا من المال، قائلاً[2]: (من الكامل)

فَجَـــزى الإلَـــهُ سُـــراةَ قَـــومي نُصـــرَةً   وَسَـــــقاهُمُ بِمَشــــــارِبِ الأَبــــــرارِ

قَــــومٌ إِذا خـــافوا عِثـــارَ أَخـــيهِمُ   لا يُســـــلِمونَ أَخـــــاهُمُ لِعِثـــــارِ

أمثـــالُ عُلقمـــة بـــنِ هَـــوذةَ إذْ ســـعى   يخشـــــى عَلـــــيَّ متـــــالف الأبصـــــارِ

الشاعر يبدأ أبياته بالدعاء لسادة قومه (سراة قومي)، والسراة: "من كل شيء أعلاه" [3]، أي النخبة منهم، فالشاعر يدعو ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجزي النخبة من قومه، وأن يسقيهم الله من مشارب الأبرار، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان: 5].

ويذكر الشاعر مسوغات دعائه لهم بأنهم كانوا إذا يرونه تعثر في شيء فإنهم لا يتركونه، بل يقفون إلى جانبه لتجاوز هذا العثار، فهو يقصد بهذا نحن قوم جميعا في السراء والضراء، ونحن عون بعضنا بعض، ثم يلتفت الشاعر إلى من يقصده في دعائه وهو علقمة بن هوذة، فهو يدعو له بأن يجازى على موقفه الاجتماعي.

ومن الأغراض الاجتماعية الدعاء بالوصل وطلب القرب والحب والتواصل وعدم الجفاء، من ذلك ما جاء في قول الشاعر خفاف بن ندبة السلمي[4]: (من البسيط)

إِنَّ الَّـــــذي يَقـــــبِضُ الـــــدُنيا وَيَبســـــطُها   إِن كـــانَ أَغنـــاكَ عَنِّـــي سَـــوفَ يُغنينـــي

واللهُ يَعلَمُنــــــــــــي وَاللهُ يَعلَمُكُـــــــــــم   وَاللهُ يَجـــــــزَيكُم عَنِّـــــــي وَيَجزينـــــــي

مـــــاذا عَلَـــــيَّ وَإِن كُنـــــتُم ذَوي رَحمـــــي   أَن لا أُحِـــــــبَّكُم إِذ لَـــــــم تُحِبّـــــــوني

يشير الشاعر إلى قدرة الله تعالى بفعله القبض والبسط في الدنيا، مع أن قدرة الله تعالى تتجلى في الآخرة كذلك، في إشارة إلى رؤية الناس المحدودة في الدنيا، وهو يرجو في هذه الأبيات وصال الأحبة من ذويه وأهله، ويدعو الله عز وجل أن يجازيهم (وَاللهُ يَجزَيكُم)، فهم أولوا رحمه، وحقيق عليه أن يدعو لهم، كما أنه يدعو لنفسه كذلك (وَيَجزيني)، ذلك أنه يحتسب أجر حبه لأقربائه ودعائه الله تعالى لهم عند الله تعالى، وتكرار لفظ الجلالة في البيت الثاني للتوكيد والالتفات إلى صفات الله وإلى اسم الله الظاهر لتعظيم مقامه.

فسمة الخطاب الدعائي تؤكد في سياقها قوة صلة الرحم وحاجة الإنسان إلى رحمهِ ومواصلتهم، والشاعر يعقد مقارنة بين الأنا المفرد والآخر المجموع (يعلمني/ يعلمكم)، (يجزني/ يجريكم)، (يغنيني/ أغناكم)، (تحبوني/ أحبكم)، وتبرز الألفاظ وقد صدرت عن عاطفة حادة في معظمه ويتبسم بالصدق النفسي، والانسياب الطبيعي والتدفق اللاشعوري[5]، ثم يشير الشاعر في البيت الأخير إلى قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمهُ وصلها"[6].

ومن شعراء صدر الإسلام من دعا الله سبحانه وتعالى لنفسه بأن يرزقه الله الزواج ممن أحب، كما في قول الشاعر عروة بن حزام[7]: (من مشطور الرجز)

إِليـــــكَ أشـــــكو عَـــــزْقَ دهـــــرٍ ذي خَبَـــــلْ

وعَـــــيَلاً شُـــــعْثاً صِـــــغاراً كالحَجَـــــلْ

(1) هو علقمة بن هوذة بن شماس بن باباً التميمي اليربوعي.

(2) المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره، صنعه: حاتم الضامن، الإعدادية المركزية، بغداد:127.

(3) الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط7، 1992م: 438.

(4) شعر خفاف بن ندبة السلمي، د. نوري حمودي القسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م: 120.

(5) ينظر: شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بوية سنة 334ه حتى سقوط بغداد سنة 656ه، د. عبد الستار محمد ضيف، مؤسسة المختار، القاهرة، 2005م: 619.

(6) صحيح البخاري: 8/ 7.

(7) ديوان عروة بن حزام، تحقيق: أنطوان محسن القوال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م: 31-32.

وأمَّهـــــمْ تهتِــــفُ تستكســــي الحُلَـــــلْ

قـــد طـــارَ عنهـــا دِرْعُهـــا مـــا لـــم يُخَـــلْ

يـــــا ربُّ يـــــا ربّـــــاهُ إيّـــــاكَ أَسَـــــلْ

عفـــــراءُ يـــــا ربّـــــاهُ مـــــن قبـــــلِ الأَجَـــــلْ

فـــــإنَّ عفـــــراءَ مِـــــنَ الـــــدُنيا الأَمَـــــلْ

لـــــو كَلَّمَـــــتْ رهبـــــانَ دَيْـــــرٍ فـــــي قُلَـــــلْ

لَزَحَـــــفَ الرهبـــــانُ يمشـــــي وَزَحَـــــلْ

الشاعر يبدأ أبياته بالشكوى إلى الله سبحانه وتعالى بتقديم الجار والمجرور للتخصيص، ويمكن أن نقول هنا اقتباس من قوله تعالى:﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾يوسف: 86، فتقديم الشكوى بين يدي الدعاء يدل على تأثر الشاعر بالحياة الإسلامية.

ومن ثم يبدأ الشاعر بالدعاء أن يرزقه الله بالزواج من عفراء، فإنه يسأل الله غرضاً دنيوياً (وإن كانت له آثار دينية تتمثل بالتحصن بالزواج من الفتن)، ويطلب منه عفراء قبل الأجل والمقصود بالأجل الموت، ويستخدم الشاعر أسلوب النداء بنداء الله تعالى، ويكرر النداء (يا رب، يا رباه، يا رباه)، إذ يدل هذا على توسل الشاعر بالله تعالى أن يحقق له مطلبه، ومن ثم يذكر مسوغات دعائه بأن عفراء هي الأمل من الدنيا.

ونجد الدعاء الدنيوي الاجتماعي يأخذ منحى آخر أيضا وهو استعمال الدعاء في الشر، كما في قول حسان بن ثابت إذ دعا على منازل كوثى وهي مكان بمكة، فيها منازل بني عبد الدار[1]: (من الخفيف)

لعــــــنَ اللهُ منــــــزلاً بطــــــنَ كــــــوثى	ورمــــــــاهُ بــــــــالفقرِ والإمعــــــــارِ
لســــتُ أعنـــي كــــوثى العــــراقِ ولكـــنْ	شــــرةَ الــــدورِ، دارَ عبــــدِ الــــدارِ
حَــــــوَتِ اللّــــــؤمَ والسَّــــــفاهَ جمِيعــــــاً	فــــــاحتَوَتْ ذَاكَ كلَّــــــهُ فــــــي قَــــــرَارِ
وإذا مــــــا ســــــمتْ قــــــريشٌ لمجــــــدٍ	خلفتهــــــا فــــــي دارهــــــا بصــــــغارِ

فالشاعر يبدأ أبياته بالدعاء بصيغة (لعن الله)، واللعن هو الطَّرْد والإبعادُ مِنَ اللَّهِ والطَّرْد والإبْعادُ مِنَ الْخَيْر[2]، وَقِيلَ: عن رحمة الله تعالى وهدايته من كل خير [3] على منازل كوثى وهي كما ذكرنا سابقا مكان في مكة، وهو يذكر المكان ويريد به سكانه، على طريقة المجاز العقلي، ويؤكد الشاعر أنه لا يقصد كوثى العراق، بل يقصد دار عبد الدار، ومن ثم يذكر مسوغات دعائه عليهم إذ يقول عليهم أن منازلهم تحتوي على اللؤم والسفاهة، ويشير الشاعر إلى أن قريشا تسعى للمجد بعكس قوم عبد الدار الذين يبقون بمنازلهم مع صغارهم.

ثم يطلب الشاعر من الله تعالى أن يرميهم بالفقر، وصورة الرمي بالفقر صورة تؤدي دلالتها من حيث غرض الشاعر الى أن تصيبهم حالة من الفقر فتقتلهم، كما تصيب الرمية في مقتل.

وإصابة الآخرين بالفقر مطلب دنيوي اجتماعي يراد به فقر الحال في الدنيا، وهو من باب الدعاء عليهم.

(1) ديوان حسان بن ثابت:137.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (لعن): 13/ 387.

(3) ينظر: تفسير القرطبي: 28/2.

الخاتمة

يمكن هنا إيجاز أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يأتي:

- يتصل مفهوم الدعاء بالرغبة إلى الله تعالى، والتوجه إليه في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك، إمَّا بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع.
- بين البحث أن جوهر الدعاء هو أنه مقام يقومه العبد بين يدي ربه، بقطع النظر عن الألفاظ التي تصاحبه، أو هيئة الداعي التي تدل عليه.
- قصد الدعاء في شعر صدر الإسلام غرضين رئيسين، يتعلق الأول بالأغراض الأخروية، في حين يتعلق الثاني بالأغراض الدنيوية.
- تتمحور الأغراض الاخروية في الغالب في سؤال الله تعالى الجنة، ومرافقة النبي عليه الصلاة والسلام فيها، وسؤاله العفو والمغفرة وتيسير الحساب، وكذلك سؤال الله تعالى الرحمة للميت في قبره.
- بين البحث تطور دلالة الدعاء بالسقيا للقبر، إذ تطورت إلى دلالة الرحمة بعد أن كانت في الجاهلية ترتبط بمرجعية أسطورية.
- أما الأغراض الدنيوية، فإنها كانت في الغالب ذات بعد ديني، فهي تتعلق بسؤال الله تعالى الثبات عند اللقاء أو الفوز بالشهادة، كما تضمنت الدعاء على الكافرين.
- وبعض الأغراض الدنيوية كانت ذات بعد اجتماعي، تمثلت بالدعاء بالزواج والوصل والحب، كما أنها اتجهت في بعض الأحيان للدعاء على الخصوم وعلى القبائل والديار.

References:

1. Adda Al-Da’i, Ahmad bin Fahd Al-Hilli (d. 841 AH), Wajdani Library, Qom.
2. Al-A’lam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-Ilm li-Malayin - Beirut, 15th ed., 1422 AH = 2002 AD.
3. Al-Idah fi Ulum al-Balagha, Abu al-Ma'ali Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Qazwini (d. 739 AH), edited by: Muhammad Abd al-Mun'im Khafagi, Dar al-Jeel, Beirut, 3rd edition.
4. Al-Jami` li Ahkam al-Qur’an (Tafsir al-Qurtubi), Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1964 AD.
5. Al-Mufassal fi Sanaat al-Arab, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), edited by: Dr. Ali Bou Melhem, Al-Hilal Library, Beirut, 1st edition, 1993 AD.
6. Al-Nahw al-Wafi, Hassan Abbas (d. 1398 AH), Dar Al-Ma’arif, 15th edition.
7. Al-Raed, Gibran Masoud, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 7th edition, 1992 AD.
8. Arab Poets in Pre-Islam and Islam, compiled by: Bashir Yamout, National Press, Beirut, 1st edition, 1934 AD.
9. Arabic Rhetoric, Abdul Rahman bin Hassan Habanka Al-Maydani Al-Dimashqi (d. 1425 AH), Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, Beirut, 1st ed., 1996.
10. Ascetic poetry in the Abbasid era from the establishment of the Bani Buyid state in the year 334 AH until the fall of Baghdad in the year 656 AH, Dr. Abdel Sattar Muhammad Dhaif, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation, 2005 AD.
11. Chapter on Discourse on Asceticism, Gentleness, and Etiquette, Muhammad Nasr al-Din Muhammad Awaida.
12. Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Dr. Ahmad Matloub, Lebanon Publishers Library, 2007 AD.
13. Diwan Hassan bin Thabit, Abdul A. Muhanna, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2004 AD.
14. Diwan of Malik Al-Ashtar, edited by Qais Al-Attar, Ansar Al-Hussein (peace be upon him) Cultural Foundation, 1st edition, 1990 AD: 56.

15. Diwan Urwa Bin Hizam, edited by: Antoine Mohsen Al-Qawwal, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1995 AD: 31-32.
16. Explanation of supplication from the Qur'an and Sunnah, Abu Abdul Rahman Maher bin Abdul Hamid bin Muqaddam, explained by: Maher bin Abdul Hamid bin Muqaddam, Safir Press, Riyadh.
17. Explanation of the Diwan of Umayyah ibn Abi al-Salt, submitted to it and its footnotes annotated by: Saif al-Din al-Katib and Ahmed Issam al-Katib, Dar al-Hayat Library, Beirut.
18. Feminine discourse in the poetry of Laila Al-Akhiliya, a stylistic study, Iman Boudyoja and Madiha Boubidi, (Master's thesis), Muhammad Al-Siddiq Bin Yahya University - Tasoust, Faculty of Arts and Languages, 2020 AD.
19. Futouh al-Sham, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Waqid al-Waqidi (d. 207 AH), compiled and authenticated by: Abd al-Latif Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997 AD.
20. Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an (Tafsir al-Tabari), Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), Dar al-Tarbiya wa al-Turath, Makkah al-Mukarramah.
21. Language Scales, Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakariya (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, Damascus, 1979.
22. Lisan Al-Arab, Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur (d. 711 AH), Dar Al-Maarif, Cairo.
23. Malik and Tammam Ibn al-Nuwayra al-Yarbu'i, written by: Ibtisam Marhoon al-Saffar, Al-Irshad Press, Baghdad.
24. Miftah al-'Ulum, Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr al-Sakaki (d. 626 AH), edited, annotated and commented on by: Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1987 AD.
25. Nihayat al-Arb fi Arts al-Literature, Shihab al-Din Ahmad bin Abd al-Wahhab al-Nuwairi (d. 733 AH), National Library and Archives House, Cairo, 1st edition, 1423 AH.
26. Poetry and Poets: Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari (d. 276 AH), Dar al-Hadith, Cairo, (n.d.), 1423 AH = 2003 AD.
27. Poetry of Khafaf bin Nadba Al-Sulami, Dr. Nouri Hamoudi Al-Qasi, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1967 AD.
28. Poetry of the Islamic conquests in the era of early Islam, Al-Numan Abdel-Mu'tal Al-Qadi.
29. Revival of Religious Sciences, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali (d. 505 AH), Dar Al-Ma'rifa, Beirut.
30. Rhetorical Methods, Ahmad Matloub, Publications Agency, Kuwait, 1st ed., 1980.
31. Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari, edited by: A Group of Scholars, Al-Kubra Al-Amiriyya Press, Bulaq, 1311 AH.
32. Supplication and its status in the Islamic faith, Gilan bin Khader Al-Arousi, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Al-Riyadh Publishing and Distribution Company, Riyadh, 1st edition, 1996 AD.
33. The Art of Supplication in Ancient Algerian Poetry: A Stylistic Approach, Masoud Farazi (Master's Thesis), Kasdi Merbah University, Ouargla, Faculty of Arts and Human Sciences, 2008 AD.
34. The collection of Laila Al-Akhila, edited by: Khalil Ibrahim Al-Attiya and Jalil Al-Attiya, Dar Al-Jumhuriya, Baghdad, 1967 AD.
35. The connotations of color in Arab-Islamic art, Ayyad Abd al-Rahman Amin al-Duri, House of General Cultural Affairs "Afaq Arabiya", Baghdad, 2002 AD.
36. The crazy Saadi, his life and what remains of his poetry, created by: Hatem Al-Damen, Central Preparatory School, Baghdad.

37. The effect of repetition on the semantic level in modern Arabic poetry, Beirut Poem by Mahmoud Darwish, Asmahan Radwan and Sabah Ayyad, (Master's thesis), Abdel Rahman Mira University - Bejaia, Faculty of Arts and Languages, 2018 AD.
38. The Guide to Understanding Arab Poetry, Abdullah bin Al-Tayeb Al-Majzoub (1426 AH), Dar Al-Athar Al-Islamiyyah, Kuwait, 2nd edition, 1989 AD.
39. The Matter of Supplication, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad known as Al-Khattabi (d. 388 AH), edited by: Ahmad Yusuf Al-Daqqaq, Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya, Damascus, 1st ed., 1984.
40. The Stranger of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri (d. 276 AH), edited by: Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Majliyya, 1978 AD.